# الكيان الفلسطيني ١٩٦٤ ــ ١٩٧٤

عصام سخنيني

ان الانجاز الاعظم الذي حققته الثورة الفلسطينية في مسيرتها خلال السنوات العشر الماضيات كان اثبات الوحدة الكيانية للشعب الفلسطيني وتثبيتها ، وبعث شخصيته الوطنية والمحافظة عليها ، ودفع هذه الوحدة الكيانية الى أن تكون ذات وجود دائم على كل صعيد . واذا كانت وحدة الشعب الفلسطيني وشخصيته الوطنية المستقلة تبدوان الآن غير قابلتين للنقاش ، فان الالتفات الى الماضي يكشف ان هذه المسلمات ــ هي **الآن فقط** مسلمات ــ احتاجت الى أن تمر بجدل عنيف ، جدل دموي باهظ التكاليف غالي التضحيات ، كي يصبح لها الحضور الضاغط غير القابل للدفع والرد . فالحقيقة الفلسطينية ، كي تثبت نفسها ، كان عليها أن تخوض صراعا طويلا ضد كثير من القيم السائدة فتبدلها ، وكثير من المفهومات الخاطئة فتلغيها ، وكان على هذه الحقيقة أيضا، كي تجذر نفسها في الوجدان والفكر الفلسطينيين والعربيين والدوليين فترقى من ثم الى رتبة المسلمة ، ان تخوض صراع وجود ( أن تكون او لا تكون ) ضد ارادات محلية وأجنبية كانت مصلحتها أن تبقى هذه الحقيقة مطوية ، منسية أو ملغاة . واذا كان هذا الصراع قد حقق نتائجه سريعا على صعيد الشعب الفلسطيني نتيجة احساس الشعب الداخلي بهذه الوحدة الكيانية وايمانه بها رغم ما اعتورها من تزييف وأوهام ، فان انجاز هذا الهدف على الصعيدين العربي والدولي كان أصعب مراسا ( بدرجات متفاوتة بين العربي والدولي ، كذلك بمراتب متراوحة على الصعيد العربي نفسه ) بحيث كان توليد القناعات يمر دائما عبر مخاضات عسيرة وخطرة ، وكان يصطدم دائما اما بالافكار المسبقة أو بالتنظيرات غير المستندة الى ادراك معطيات الواقع ادراكا حقيقيا ، او ــ وهو الاغلب والاشد مقاومة ــ بالحفاظ على المصالح والاوضاع السياسية التي ترتبت على طمس معالم شخصية الشعب الفلسطيني وتدمير أسس كيانه الوطني .

لم ينطلق النضال الفلسطيني في تصديه لمسألة وحدة الشعب الفلسطيني الكيانية من فراغ ولم يبتدع جديدا ، فقناعته الاساسية التي انطلق منها هي وحدة الشعب نفسها التي امتدت ديمومتها عبر أجيال عديدة . واذا كانت هذه الوحدة قد اعتراها لفترات أشكال من التزييف ومحاولات الالغاء ، واذا كانت الشخصية الوطنية للشعب قد تعرضت للحذف أو الطمس أو التشويه ، فان هذه الاوشاب التي لحقت بالجوهر هي التي كانت هدف النضال الفلسطيني فقاتل من أجل تبديدها وازالتها ، ونجح في ذلك لانه سلم تسليما بسلامة الجوهر وبعرضية ما سواه .

من خلال الصراع اذن كان انبعاث الشخصية الفلسطينية وتأكيد وحدة الشعب الكيانية ، حتى انه يجوز القول ان السنوات العشر الماضيات كانت سنوات **النضال الكياني** التي ابتدأت منذ أواسط العام ١٩٦٤ عند قيام منظمة التحرير الفلسطينية ( م ت ف ) ثم بدء الثورة المسلحة في مطلع العام ١٩٦٥ ، وتنتهي بمحطتين تاريخيتين :